

مُبَارَكُ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ الَّذِي حَسَبَ رَحْمَتِهِ الْكَثِيرَةَ وَلَدَنَا ثَانِيَةً لِرَجَاءِ حَيِّ بَقِيَامَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مِنَ الْأَمْوَاتِ. وأحييكم إخوتي وأرحب بكم في الاستماع الى عظة اليوم وهي من إنجيل متى، الاصحاح الخامس والاعداد 43 الى 48. اليكم قراءته باسم الرب يسوع المسيح. يقول:

وَسَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ. أَمَا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ وَبَارِكُوا لَاعِينِكُمْ وَأَحْسِنُوا مُعَامَلَةَ الَّذِينَ يُبْغِضُونَكُمْ وَصَلُّوا لِأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَضْطَهُدُونَكُمْ فَتَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُ يُشْرِقُ بِشَمْسِهِ عَلَى الْأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ، وَيُمْطِرُ عَلَى الْأَبْرَارِ وَغَيْرِ الْأَبْرَارِ. فَإِنْ أَحْبَبْتُمْ الَّذِينَ يُحِبُّونَكُمْ، فَأَيَّةُ مَكافَأَةٍ لَكُمْ؟ أَمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ حَتَّى جِبَاهَةُ الصَّرَائِبِ؟ وَإِنْ رَحَبْتُمْ بِإِخْوَانِكُمْ فَقَطْ، فَأَيُّ شَيْءٍ فَائِقٍ لِلْعَادَةِ تَفْعَلُونَ؟ أَمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ حَتَّى الْوَثْيِيُّونَ؟ فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ آبَاءَكُمْ السَّمَاوِيِّ هُوَ كَامِلٌ.

هذه أقوال ربنا يسوع المسيح العظيم

يسوع يبين لنا الفرق بين المحبة كما يريد لها هو تكون فينا والمحبة الطبيعية. قال: وَسَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ. الجملة الأولى: تحب قريبك هي من شريعة موسى، أما الثانية: وتبغض عدوك فهي من الناس وليست لها علاقة بشريعة الله المحب. الله لم يقل أبدا وتبغض عدوك. في شريعته لبني إسرائيل أمرهم ان يحبوا المصريين. نقرأ هذا في سفر التثنية، كتاب موسى الخامس، 23 والعدد 6 حيث يقول الرب: لا تَكْرَهُ مِصْرِيًّا لِأَنَّكَ كُنْتَ نَزِيلًا فِي أَرْضِهِ. وقال أيضا: إِذَا صَادَفْتَ نَوْرَ عَدُوِّكَ أَوْ حِمَارَهُ شَارِدًا، تَرُدُّهُ إِلَيْهِ. عدم المحبة والطاعة لكلام الله يجعل الانسان يعيش في الخوف والعداء والغيرة والبغضاء وبهذا فهو يخضع لسلطان إبليس عدو الله والحق والحياة.

الرب يسوع استخدم أربعة أفعال إيجابية ليرفع المؤمنين به الى مستوى أعلى من الطبيعة العادية. المحبة التي يأمرنا بها هي لأعدائنا الذين جرحونا بالكلام والعمل. والامر يجعلنا ننظر كذلك في أنفسنا حتى نشوف هل نحن جرحنا أحد بكلامنا او اعمالنا؟ في هذه الحالة يجب أن ندرك أخطائنا ونصلحها ونطلب المغفرة ونسعى إلى السلام. لان كلمة الله في الكتاب المقدس تقول لنا: فمادام الأمر يتعلق بكم، عيشوا في سلام مع جميع الناس. كما نعرف، حسب الحكم العام، العدو لا يستحق أي اهتمامًا من غير الذلّ والعقاب. يسوع استخدم أربعة أفعال إيجابية: أَحِبُّوا، بَارِكُوا، أَحْسِنُوا، صَلُّوا.

هذه الأفعال هي معروفة عند الناس، لكن تطبيقها محدود لان مفهومها واهم. الصلاة مثلا عندهم هي واجب إجباري في أوقات معينة وبكلمات محفوظة عن ظهر قلب. الشخص يطلب الخير له ولأسرته والويل والمرض لأعدائه. ما يعرف أن الصلاة هي نعمة من الله لنقترب اليه بمخافة وحمد والشكر وتواضع وإعتراف والسماع لكلمته. الله يريدُ أَنْ يُصَلِّيَ النَّاسَ فِي كُلِّ مَكَانٍ رَافِعِينَ أَيْدِيَهُمْ طَاهِرَةً بِدُونِ غَضَبٍ وَلَا جِدَالٍ. وهل يعملوا هذا؟ العكس.

وعن الحب، في هذا الموضوع كذلك الإنسان واهم؛ فهو يحب من يحبوه وحبه هو بالشرط والمقابل. والحب هو أعظم موضوع في حياة البشر. لا يوجد موضوع آخر يثير كل الإهتمام. الناس ألقت ملايين الكتب والقصائد والشعر والأفلام على الحب. الانسان يقطع البحر ويعطي حتى حياته من أجل الحب. والانسان يحب المال ويحب الجنس ويحب المادة. هذا حب سطحي أناني فاني. الناس تعرف هذه الأمور وأكثر؛ ومع هذا أكثرهم يمارسوها، ما فيهم حب. الحب هو إحترام وتقدير وعناية وقبول الاخر كما هو ومساعدته وثقة وإخلاص ووفاء. الحب يظهر بالاعمال ولا بالكلام فحسب.

الحب الحقيقي هو في السراء والضراء. ما فيه غش ولا رياء ولا إحتقار ولا تهديد. لما يكون هذا الحب في الانسان ما يقدر يفكر في الشر ولا يطمع فيه حتى. لا مكان للشر في القلب الصالح المحب. الحب يقبل التضحيات. والانسان أناني ومتكبر. الشخص يفكر في نفسه ويقول: كيف، أنا أتواضع أمام عدوي وأباركه وأعمل الخير له واصلي من أجله؟ إنه عدوي وكل ما أتمناه له وأطلبه هو أنه يتألم أكثر مما أألمني. التكبر ينزع كل حنان وشفقة ورحمة ويوضع البغضاء والمرارة في قلب الانسان فما يقدر يعمل أي خير. يدعي الايمان بالله وَلَكِنَّهُ بِالْأَعْمَالِ يُنْكِرُهُ. حتى لما يقول إنه يغفر، فهو يقول أيضا: ولا أنس أبدا. هذا ليس غفران. الحب يستر خطايا كثيرة.

الحب هو هبة من الله الخالق؛ لكن بسبب الخطيئة الحب تلطخ وادخله الغش. كل شيء في الإنسان يحمل بصمة الخطية. وحيث لا يكون حب لا يكون سلام ولا ثقة، بل الفوضى والكراهية واللامبالاة. من هنا المشاكل في الانسان وبيته وعلاقته مع الآخرين. الانسان ما يقدر يطهر قلبه؛ يحتاج الى الشفاء والتطهير خارج عنه. والان يسمع يسوع يقول له أحب عدوك؟ هذا مستحيل وغير معقول. فكيف نقدر نحبهم؟ في الحقيقة يسوع يتكل للذين يسمعون له ويقبلون كلمته. وحيث يكون يسوع المسيح هناك يكون الحب والسلام والضمان والغلبة على روح البغضاء والكراهية.

الاهل والناس يكرهوننا لما يعرفوا أننا نؤمن بيسوع ابن الله ويهددوننا. فنباركهم ونصلي أن يفتح الله أذهانهم حتى يفهموا ما في دعوته لهم من رجاء للخلاص. وننظر دائما الى يسوع الذي يبشرنا

التلميذ والرسول بطرس في أحد رسائله يقول: لأن الله دعاكم إلى الاشتراك في هذا النوع من الآلام. فالمسيح الذي تألم لأجلكم هو القدوة التي تقتدون بها فسيروا على آثار خطواته: إنه لم يفعل خطيئة واحدة ولا كان في فمه مكر ومع أنه أهين فلم يكن يرد الإهانة. وإذ تحمل الآلام لم يكن يهدد بالانتقام بل أسلم أمره لله الذي يحكم بالعدل وهو نفسه حمل خطايانا في جسده على خشبة الصليب لكي نموت بالنسبة للخطايا فنحيا حياة البر. وبجراحه هو تم لكم الشفاء، فقد كنتم ضالين كخراف ضائعة، ولكنكم قد رجعتم الآن إلى راعي نفوسكم وحارسها. هذا هو الحب الإلهي. ليس حب أعظم من هذا.

يسوع كان يعيش ويعمل كما كان يعلم. ما كان يأخذ أي شيء من أي شخص ولا يفرض الايمان على الناس. لما كان أعداء الحق يعارضوه بكره ومكر ويرفضوه ما كان يلعنهم ولا يحاربهم. على الصليب وهو يتألم ويموت صلى الى الله وقال: اغْفِرْ لَهُمْ يَا أَبِي لِأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ. الرب يسوع له المجد كان يعمل ما كان يعلمه. وصانا على الحب كما أحبنا. ويعلمنا الحب الحقيقي بأمره: أحبوا أعداءكم. من يقدر يعلم مثل يسوع ويعيش مثله؟ الرب أعطانا روحه القدس يسكن فينا لينتج فينا هذا الحب للغفران والخير لأعدائنا. لَيْسَ لِأَحَدٍ حُبٌّ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا أَنْ يَضَعَ أَحَدٌ نَفْسَهُ لِأَجْلِ أَحِبَّائِهِ؛ أَنْتُمْ أَحِبَّائِي إِنْ فَعَلْتُمْ مَا أُوصِيكُمْ بِهِ. يقول الرب يسوع.

يسوع يعرف اننا عاجزون على الصلاح من أنفسنا. وضع حاجز عالي امامنا لنبين أننا بدونه لا نستطيع العمل بما يقوله لنا. إلا إذا قبلناه ربنا ومخلصنا في حياتنا، عندئذ يسكن فينا بروحه القدس ليظهرنا ويعطينا الحكمة والقدرة للصلاح وينتج ثمره الذي هو المحبة بالفعل. الحب الذي يريده يسوع يختلف على الحب العادي لانه يقول: فَإِنْ أَحْبَبْتُمْ الَّذِينَ يُحِبُّونَكُمْ، فَأَيُّهُ مُكَافَأَةٌ لَكُمْ؟ أَمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ حَتَّى جُبَاهُ الصَّرَائِبِ؟ وَإِنْ رَحَبْتُمْ بِإِخْوَانِكُمْ فَقَطْ فَأَيُّ شَيْءٍ فَائِقٍ لِلْعَادَةِ تَفْعَلُونَ؟ أَمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ حَتَّى الْوَثْنِيِّونَ؟ لكن، كيف يقدر الشخص يحب من اغتصبوا زوجته ويصلي من أجلهم؟

كيف ممكن يحب من قتلوا أبوه أو أمه أو أخوه أو تهموه وغدروه؟ كيف يقدر يحب الأجانب وحتى الناس مثله وهو ما يحب حتى نفسه؟ يسوع يقول في بداية هذا الاصحاح: طُوبَى لِلرَّحْمَاءِ لِأَنَّهُمْ يُرْحَمُونَ. طُوبَى لِلْأَتْقِيَاءِ الْقَلْبِ لِأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ اللَّهَ. طُوبَى لِصَانِعِي السَّلَامِ لِأَنَّهُمْ أَبْنَاءُ اللَّهِ يُدْعَوْنَ. طُوبَى لِلْمَطْرُودِينَ مِنْ أَجْلِ الْبِرِّ لِأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. الرب يسوع هو حي وهو قريب وهو يريد يغيثنا ويرفعنا أعلى على أعدائنا حتى نكون مثله في الحب والإخلاص. الانسان هو أمام الاختيار: إما ينظر الى يسوع ويطلب عونه ويطلب هذا الحب العظيم، إما يخضع للأفكار البشرية وينتظر

وقت الانتقام؟ إلا أن المؤمن الصالح يعرف أن غَضَبَ الْإِنْسَانِ لَا يَصْنَعُ بَرَّ اللَّهِ. فهو يلتجئ الى الله بالصلاة والدعاء ويتوكل على الرب أن يقوده في طريقه كل حين ليفهم إرادة الله ويعمل بها.

الحب الطبيعي هو للأهل وبين الزوجين ولالأولاد والأصدقاء. لكن الرب يسوع ما يطلب منا أننا نحب أعداءنا بهذا الحب العاطفي الطبيعي. الحب الذي يطلبه الرب أن يكون فينا لا يأتي الا منه هو منبع الحب. فيجب أن نتوجه اليه بالصلاة والدعاء وكل واحد يقول: أشكرك يا ربي يسوع المسيح على حبك لي وأنا الخاطيء؛ اشكرك لانك عرفتني إسمك وخلصك لانك أنت أخرجتني من عالم الظلام والكراهية والأكاذيب والموت ونقلتنا الى ملكوت نورك العجيب. أعطيك حياتي كما هي. قلباً تَقِيّاً خُلِقَ فِيَّ يَا رَبِّ وَرُوحاً مُسْتَقِيماً جَدِّدْ فِي دَاخِلِي. نعم. علمني المحبة كما تأمرني لانك أنت المحبة وليس لي سواك. آمين. في حب يسوع الشفاء والفرح والسلام والضمآن.

الله غفر لنا جميع خطايانا، لهذا يريد أن يغفر أيضاً للمذنبين الينا. والنتيجة للطاعة ليسوع المسيح هي: فَتَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. الْمَحَبَّةُ تَصْدُرُ مِنَ اللَّهِ وَكُلُّ مَنْ يُحِبُّ مَنْ يَكُونُ مَوْلُوداً مِنَ اللَّهِ وَيَعْرِفُ اللَّهَ. أَمَّا مَنْ لَا يُحِبُّ، فَهُوَ لَمْ يَتَعَرَّفْ بِاللَّهِ قَطُّ لِأَنَّ اللَّهَ مَحَبَّةٌ. حتى إذا قال أحد: أنا أُحِبُّ اللَّهَ وَلَكِنَّهُ يُبْغِضُ أَخاً لَهُ، فَهُوَ كَاذِبٌ لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ لَا يُحِبُّ أَخَاهُ الَّذِي يَرَاهُ، فَكَيْفَ يَقْدِرُ أَنْ يُحِبَّ اللَّهَ الَّذِي لَمْ يَرَهُ قَطُّ؟ فَهَذِهِ الْوَصِيَّةُ جَاءَتْنا مِنَ الْمَسِيحِ نَفْسِهِ: مَنْ يُحِبُّ اللَّهَ يُحِبُّ أَخَاهُ.

الرب يسوع لا يطلب منا أن نحب أعداءنا كما نحب أهلنا أو أصدقاءنا. ما يريده الرب أولاً هو أننا نسمع له ونقبل كلمته في حياتنا لانها قوينا، لان كلمة ربنا يسوع هي روح وحياء وهي فعالة لتنشئ فينا الحب الصالح كما يطلبه هو منا. بحبه فينا نقدر نحب. وختاماً أيها الأخوية نسمع لقول الرب بغم الرسول يوحنا، تلميذ ربنا يسوع يقول لنا: أَيُّهَا الْأَحِبَّاءُ، كُلُّ مَنْ عِنْدَهُ هَذَا الرَّجَاءُ بِالْمَسِيحِ يُطَهِّرُ نَفْسَهُ كَمَا أَنَّ الْمَسِيحَ طَاهِرٌ. آمين. نِعْمَةٌ رَبَّنَا يَسُوعُ الْمَسِيحِ وَمَحَبَّةُ اللَّهِ وَشَرِكَةُ الرُّوحِ الْقُدُسِ مَعَ جَمِيعِكُمْ. آمين.